[85] قال: فحدثني بعض أهل المدينة، أن موسى قال يوما لبعض من يثق به ليموتن إلى يومين. رجل قد بلغ ذكره المشرق والمغرب، فلم نظن إلا أنه يعنى الخليفة، فلما كان اليوم الثاني، لم أشعر وأنا في مسجد الرسول، حتى سمعت الناس يقولون: مات موسى بن نصير، فإذا هو (1)، وصلي سليمان عليه، ودفن رحمه ا. وذكروا أن عبد ا بن صخر أخبرهم قال: بينما موسى يسير يوما على دابة له، وكان طويلا جسيما، فمر به رجلان من قريش: وقد تدلت رجلاه وانحنتا، وهما لا يعرفانه. فقالا أدبر وا الشيخ، فسمعهما موسى، فقال لهما: من أنتما ؟ فانتسبا له. فقال: أما وا إن أميكما لمما أفاء ا على يدي هذا الشيخ: فأهداهما إلى أبويكما، فقالا له: ومن أنت يرحمك ا ؟ قال: موسى بن نصير، فقالا، فمرحبا وأهلا، صدقت وبررت، وا ما عرفناك: فقال: لا عليكما، قد وا أدبر عني وبقى مني. وذكروا أن إبراهيم بن سليمان أخبرهم عمن حدثه عن موسى، أن الناس قحطوا بأفريقية عاما، فحرج موسى بالناس فاستسقى، فأمر رجلا فقص على الناس ورققهم، فجعل يذكر، ثم إنه انتحى في الدعاء للوليد بن عبد الملك فأكثر. فأرسل إليه موسى: إنا لم نأت هاهنا للدعاء للوليد، فأقبل على ماله جئنا فعدنا، فلم يلتفت، ورجا أن يبلغ الوليد، فأمر به فسحب، حتى خرج من الناس، ثم قام موسى ودعا بالناس، فما برحنا حتى انصبت السماء بمثل القرب، فأتى موسى بدابة من دوابه. فقال: وا لا ركبت، ولكن أخوض الطين، وانصرف ماشيا،، ومشى الناس، فسمعته يومئذ يردد في دعائه: اللهم الشهادة في سبيلك، أو موتا في مدينة رسولك. قال فذكروا أن عرفة بن عكرمة حدثهم عن مشايخ من مراد عن رجل منهم كان مع موسى بالاندلس قال: كنت أبصر من مجارى الشمس والقمر شيئا، فوقع في عند موسى، وقيل له عنده علم، فوا ما شعرت حتى أتيت فأخذت، فأدخلت عليه، فإذا بين يديه عصفور مذبوح، مشقوق البطن قال لي: أدخل يدك فانظر. قلت: أصلح ا الامير: طلقت امرأته ألبتة إن كان يعلم قليلا أو كثيرا، إلا ما يعلم الناس من مجارى الشمس والقمر. قال: فأمر بي فنحيت، ثم دعا برجل من الاعاجم، قال: أدخل يدك، فانظر ماذا ترى، وكان من الاسارى، فأدخل يده في جوف العصفور، فحركه طويلا، ثم قلبه، نم قال للترجمان بلسانه: إنه ليس يموت ها هنا، ولكنه يموت بالمشرق في بلاد العرب، فنظر إليه موسى، ثم قال له: قاتلك ا ما أعلمك، قال: ثم أمر به فقتل، ثم دعاني، فأخذ على الايمان أن لا أتكلم به ما بقى،

---

(1) يعنى فإذا الذي عناه موسى بالرجل الذي بلغ ذكره المشرق والمغرب هو نفسه. (*)